رابط المادة على منصة باحث

تدبرات وتأملات

تدبر المفصل - د. عبد الله بن منصور الغفيلي)سورة الطلاق(.

عبدالله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. الصلاة والسلام على نبينا محمد اما بعد نقف اليوم مع سورة عظيمة اشتملت على حكم من الاحكام التي تهم كل مسلم ومسلمة - 00:00:00

وهو يتعلق بحل رباط الزوجية وهذه السورة وان ركزت كما هو مسماها على الطلاق الا انها بثت قواعد الشرعية وحكما ومقاصد مرعية فيها تهم ايضا كل مسلم ومسلمة وهذه الصورة المدنية ايضا فيها اشارة الى اهتمام الاسلام بشأن المرأة وهذا الجزء وهو الذي سيشرع فيه امامنا ان شاء الله من - 00:00:21

صلاة القيام وهو جزء المجادلة افتتح شكوى امرأة واختتم بقصة امرأة وهي مريم بنت عمران ايضا وثنى او واثناء ذلك تحدث في سورة كاملة عن حكم يهم المرأة. فالمرأة حاضرة في هذه الاحكام الشرعية وفي هذا الدين العظيم وليس كما يروج البعض من - 00:00:49

اهتظام الاسلام او هظم الاسلام لحقوق المرأة بل في القرآن سورتان احداهما من الطوال سورة النساء سميت باسم النساء والاخرى سورة مريم سميت باسم نموذج مشرق شرعي للمرأة المسلمة وهذه السورة ايضا للتأكيد على ما جاء فيها كان افتتاح الخطاب فيها بقوله يا ايها النبي - 00:01:15

يا ايها النبي وهذه الافتتاحية تشير الى اهميتها هذا الامر وعلو شأنه ثم يكون الحديث عن موضوعنا وهو الطلاق فقال اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واحصوا العدة وهذا الحقيقة فيه ايظا بيان لاهمية آآ عناية الزوجين والخطاب وايظا - 00:01:43

بصفة اساسية بالاحكام والحدود المتعلقة بحل هذا الرباط الوثيق والميثاق الغليظ كما سماه الله جل وعلا بان لا يطلق المرأة الا لعدتها. وقد تفاجأت الحقيقة لما رأيت ان كثيرا من الناس لا يعرف صفة هذا الطلاق الشرعي وهو الذي يسميه اهل العلم الطلاق السني. وهو ان - 00:02:13

يطلق المرأة في طهر لا يجامعها فيه. فلا يجوز يحرم على الرجل ان يطلق زوجته وهي حائض. لان هذا فيه تطويل للعدة عليها كما انه في حال تكون فيه المرأة منصرفة عن زوجها. فيكون ايقاع الطلاق - 00:02:38

عندئذ ليس ناشئا عن قرار حكيم في حال طبيعية. ولذلك نهي عنه بل حرم ذلك وعد هذا الطلاق بدعيا. ومثله وايضا ان لا يطلقها في طهر جامعها فيه. وذلك لانها قد تحمل جراء هذا الجماع فتطول عليها - 00:02:58

ايضا العدة لان عدة الحامل ليست كعدة غيرها. فعدة غير الحامل ان كانت ممن يحضن من النساء ثلاثة قروظ ثلاثة اما عدة الحامل فانها حتى تضع حملها وان كن ولاة حمل فاجلهن حتى يضعن - 00:03:18

حملهن فتكون العدة عندئذ اطول وقد تصل الى تسعة اشهر وهي مدة الحمل. كما ان المرء قد يقع في قلبه من الحسرة عند وقوع هذا الحمل على الطلاق لا سيما اذا كان الطلاق باتا لا رجعة فيه. ثم ان الطلاق - 00:03:38

في الاسلام يختلف عن غيره من اه اه التشريعات ذلك انه يشرع ان يكون في بادئ الامر رجعيا فيطلق المرء مرة ولا يجوز له ان يطلق الثلاثة في مرة واحدة لتتاح الفرصة له وللزوجة في العود الى مثل - 00:03:58

هذا الرباط الشرعي الغليظ الوثيق. بل امر المرء عندئذ ان يحصي هذه العدة ويضبطها لان في ذلك حق الزوجة حتى لا تطول عليها او تقصر عنها وحق للزوج ايضا حتى لا آآ تلطخ فراش الزوجية - 00:04:18

في ماء يلتبس نسبه على المرأة او الزوج بعد الزواج من زوج اخر في مثل تلك العدة انها حق للزوج التالي فيما لو انتهى العقد الاول فيكون قد اتاها وقد استبرئ اه ما فيها - 00:04:38

من ان ليس ولد يخص الذي الذي قبله وهذا قد اكد ايضا بتقوى الله والامر به واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن. وجدت يا اخوة من قرب من بعض الوقائع ان كثيرا من اسباب الطلاق البائن - 00:04:58

والانفصال التام وليس الرجعي بين الزوج والزوجة ان المرأة بعد الطلقة الاولى تخرج من البيت. فاما ان يخرجها الزوج ويلجأها الى هذا او هي تهم وتأخذها يعني الحمية فتخرج الى بيت اهلها وهذا في الحقيقة ممنوع شرعا - 00:05:21

لا سيما في حق الزوج الا يضايقها فيقول تعالى واتقوا الله لا تخرجوهن من بيوتهن. واضاف البيوت لهن مع انها مملوكة ازواج وذلك بيان احقيتها في البقاء فيها. ذلك انظر الى هذا التشريع العظيم ان المرأة في حالة الطلاق الرجعي - 00:05:41

ليست في الحقيقة قادرة على التزوج. لانها لا زالت في عصمة الزوج. كما انها عند اهلها لا زالت على ملاك زوجها فهي ان اخرجت من بيتها ربما لا تجد من يحتضنها ولا يسكنها. فامر الازواج ان يبقوا - 00:06:01

للزوجات حقهن في البقاء في بيت الزوجية حفاظا على حق المرأة ورعاية لشأنها مع ما في ذلك من امكان عودتها و حنانها وحنان الزوج عليها ولذلك امرت ان تبقى وغلظ الله في ذلك الامر - 00:06:21

امر وامر بالتقوى واتقوا الله ولا تخرجوهن من بيوتهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وفي هذا ايضا الاشارة الى ان المرأة عليها ان تتقي الله كما ان الرجل مأمور بذلك وان تحافظ اه على ما - 00:06:41

يبقيها عفيفة سليمة ويقول تعالى تلك حدود الله ومن يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه ما تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا. انهن متى يستمسكن بحدود الله ومتى استمسك الرجال بحدود الله فلعل الله - 00:06:58

يحدث بعد ذلك امرا فتحصر فتحصن الحال وتعود الامور الى مجاري وهذه قاعدة شرعية لا تختص فقط في حال الطلاق بل دائما امام اعيننا لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فتفتت كل شؤم وكل هم وكل غم - 00:07:18

كم من ينزل بالمرء ان الله جل وعلا هو القادر على ان يحدث بعد ذلك ما تصلح به حالك وحال من هم آآ في رعايتك وهذا الحقيقة فيه الاشارة ايضا الى ان تقوى الله - 00:07:38

والاستمساك بحدود الله جل وعلا هي من اعظم ما يرأب الصدع ويجمع بين الازواج وهو من اعظم دعائم واستقرار البيوت الزوجية. وانك ان نظرت فانما تجد ان كثيرا من البيوت اوتيت من حيث - 00:07:56

هذا المعنى الشرعي العظيم وهو تقوى الله. فانه متى قام الرجل بتقوى الله وقامت المرأة بذلك. وكان الاولاد من حول ذلك كان هذا عاملا لاستقرار تلك البيوت وزالت عنها كثير من المصائب والحوادث - 00:08:16

وما يفرق آآ جمعها ويشتت شأنها ثم يبين الله جل وعلا بعد ذلك ما ينشأ عن مثل هذه الحال فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي منكم واقيموا الشهادة لله فانها عندئذ تنقضي الحياة الزوجية اذا كان ذلك لا بد منه والله جل وعلا يقول ذلكم يوعظ - 00:08:36

من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليتق الله ربه في القيام بتلك الحدود الشرعية ولا يتهاون ولا فيها ثم تأتي الوقفة الثانية وهي وقفة عظيمة. ومن يتق الله يجعل له مخرجا - 00:09:01

ويرزقه من حيث لا يحتسب. ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا. هذه الاية جاءت في سياق الكلام عن انهاء العلاقة الزوجية وعن الطلاق وهي في حقيقة الامر اشارة بل هي توجيه - 00:09:20

الزوج والزوجة ان يتقوا الله فانهم ان فعلوا ذلك جعل الله لهم من كل ضيق مخرجا ووسع عليهم وازال ما ينزل بهم من من كرب ومن هم ومن غم سواء كان ذلك سببا في الطلاق او كان ذلك بعده ثم تثني الاية بقوله تعالى ويرزقه من حيث - 00:09:40

لا يحتسب نعم وكثير من ربما الزوجات تخشى من الطلاق لا لشيء الا لانها لا تدري كيف يكون شأنها بعد الطلاق ربما تحملت كثيرا وكان في ذلك من الاضرار عليها ما كان لكنها تخشى - 00:10:00

ان تفتقر بعد هذا الزوج والا تجد من ينفق عليها فوسع الله جل وعلا عليها وقال انها متى اتقت الله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. فليست القضية محصورة في هذا الزوج. وليس الرزق بين يديه بل الرزق - 00:10:20
وعند الله جل وعلا فسيرزقها الله ويوسع عليها. متى كان خيار الطلاق هو الخيار النهائي الذي لا مناص عنه يرزقها من حيث لا تحتسب سواء كان ذلك زوجا او مالا او قناعة كما قال ابن الجوزي فمما لا يحتسب - 00:10:40
ان تقنع الزوجة بهذا الخيار الذي كانت اليه والمصير الذي حل عليها. وهذا في حقيقة الامر ايضا توجيه للاباء في شأن بناتهم والاخوة في شأن اخواتهم وكذا الازواج مع زوجاتهم بالا يكون هذا اكبر الهم عندهم - 00:11:00
قم بل ان الله جل وعلا متى اتقوا الله جل وعلا جعل لهم آآ مخرجا ورزقهم من حيث لا يحتسبون ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقد تكلمنا عن شيء من هذا المعنى لا سيما في شأن العبادة اما التوكل في شأن - 00:11:20
الحياة وسائر الامور. فشيء عظيم وهذه الاية تبين ايضا هذا وهي كما قال النيسابوري فيها ثلاث جمل في التوكل. ومن يتوكل والله فهو حسبه كافيه. فعلام تخاف الزوجة لو لم يتم هذا الزواج كما ارادته على ما يخاف الزوج ايضا ولما يقلق - 00:11:39
الاباء اكثر من ما ينبغي لهم ان يقلقوا في شأن بناتهم فانهم ما تتوكلوا على الله وفعلن كذلك الزوجات فان الله حسبهم وكافيهم ان الله بالغ امره فليس شيء قضاه الله الا وهو كائن. ولن يردنا عند ذلك هم ولا غم - 00:11:59
بل سنجمع الامرين الهم والغم وايضا وقوع الامر كما امر الله من غير ان نحتسب ونرظى فلا نحن حصلنا والرضا والطمأنينة في الدنيا ولا نحن حصلنا ايضا الاجر في الاخرى قد جعل الله لكل شيء قدرا فهو بالغه - 00:12:19
كتابه سبحانه وتعالى لا بد منه ولذلك جاء في سورة النساء وان يتفرقا يغني الله كلا من سعته. وان يتفرقا الله كلا من سعتي وهذا المعنى العظيم وهي قاعدة الحقيقة تقوم على تقوى الله جل وعلا وان ذلك سبب للفرج وسعة الرزق - 00:12:39
انه لا يمكن ان نتحصل على الحياة الطيبة سواء كانت في هذا الزواج او فيما دونه الا بالتوكل وتفويض الامر له فانه عندئذ كافينا وهو الذي سبحانه وتعالى يحقق لنا ما يعافينا. ولذلك كان تكرار الامر بالتقوى في هذه الصورة اكثر من مرة. ومن يتق الله يكفر عنه - 00:12:59
سيئاته ويعظم له اجر ذلك ان حالة الطلاق والخلاف بين الزوج والزوجة مما يكون فيه من الشحناء والبغضاء وربما الاحن ونوع من الانتصار للنفس ما ربما يغفل عنه الزوج والزوجة من تغليب هذا المعنى العظيم. وهو تقوى الله فتكرر ذلك - 00:13:25
يبين اثر التقوى في الدنيا وفي الاخرى ايضا حيث يعظم الله جل وعلا في ذلك الاجر وهذا الحقيقة يشير الى اهتمام الاسلام بتفاصيل هذا العقد العظيم بينما في القوانين الغربية تجد ان لشأن الطلاق شأنا عجيبا فلا يكاد فلا يكاد يكون - 00:13:45
الطلاق بيسر يعقبه نوع من التراضي بل ان كثيرا من الازواج والزوجات لا يلجأون الى المحامين الا عند الطلاق. فتكاد تكون هذه الحالة الوحيدة عندهم. ذلك لما يحتاج اليه الطلاق من امور معقدة - 00:14:05
ينشأ عنها انتقال نصف املاك الزوج الى الزوجة مما يجعل الزوج اما لا يقدم على الزواج او ان اقدم على الزواج لا يطلق تعلق المرأة فلا هو الذي تزوجها ولا هو الذي ولا هو الذي طلقها وهكذا المرأة ايضا حالها حال لا يسر - 00:14:25
ولا آآ يغيظ عدوا حيث تلجأ في كل مرة الى تغيير اسمها مع تغيير زوجها وذلك لانها ملزمة بهذا لا يكادون يحفزون الى الزواج لما يترتب على الطلاق من مثل هذه المعاني بل يلزم الزوج بالنفقة طيلة - 00:14:45
تحيات الزوجة ولو طلقها بينما في الاسلام هو ملزم بي بالنفقة حال العدة ثم بعد ذلك يلزم بنفقة ابنائه اما هي فتصير الى حالها الذي تصير عليه وهذا آآ كما ذكرنا ايضا مثنى بما يتعلق نفقة المرأة وسكنها اسكنوهن من حيث سكنتم - 00:15:05
من وجودكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن فتسكن المرأة مما هو في سكن الزوج لحقها ولا تظار لتخرج من بيتها او لتتنازل عن حقوقها وهذا مما قد يلجأ للاسف اليه بعض الازواج فيظيق عليها لتتنازل ويستغل حاجتها المادية او - 00:15:29
ذلك العجيب ان هذه الايات ايضا لم تهمل حقوق الاطفال. حيث قال تعالى وان كنا ولاة حمل فاجلهن فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيجب على الرجل ان ينفق على المرأة هذه اذا كانت ذات حمل وينفق على ولدها بل حتى - 00:15:49

بعد ان تضع فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن. لانها عندئذ تكون اجنبية عنه فيجب عليها فيجب عليه ان يعطيها اجرة الرضاعة وان تعاسرتم ما اتفقت على اجرة الرضاع فسترظع له اخرى وتدفع انت ايها الزوج حق هذا الارظاع وهذا آآ يبين - 00:16:09
فعلا اهتمام الاسلام بالمرأة اهتمامه بالطفل اهتمامه برباط الزوجية قبل ان ينعقد واثناء انعقاده وبعد انفصاله وهذا كله يبين عظمة هذا الدين ويقول تعالى وائتمروا بينكم بمعروف وهذا مبدأ عظيم في ان تكون امورهم قائمة على المتعارف عليه ايضا على - 00:16:29
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ان كان في حال الفراق فهو في حال آآ الاجتماع اولى. ثم تأتي القاعدة العظيمة وهي قاعدة النفقة وهذه القاعدة لا تختص فقط بالطلاق وانما تكون حتى للازواج وهذا خطاب للجميع لينفق ذو سعة من سعته. ومن قدر عليه رزقه - 00:16:53
فلينفق مما اتاه الله. وهذه الاية عظيمة تبين انه لا يسوغ للرجل ان يقصر في النفقة على زوجته ولا على ايضا ابنائه وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم دينار تنفقه في سبيل الله - 00:17:13
ودينار تنفقه على رقبة ودينار تصدقت انفقته على رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهل هذه انواع الدنانير اعظمها اجرا الذي انفقته على اهله. كما روى ذلك مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال ايضا - 00:17:29
عليه الصلاة والسلام اذا انفق الرجل على اهله نفقة يحتسبها فهي له صدقة. وصدقته عندئذ تكون صدقة على ذي القربى فيكون اجرها مضاعف. واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:17:49
مؤلم جدا الحقيقة ان تجد بعض الازواج ربما ينفق على البعيد. وزكاته تصل الى مختلف الاقطار. واهله يمرون بضيق وقد وصلتني حالات في ذلك تقول هل يجوز لي ان اخذ من الزكاة التي عند زوجي سيخرجها للفقراء ونحن اشد منهم فقرا - 00:18:09
الى هذه الحالة احيانا للاسف يقع بعض الناس في التضييع والخذلان والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت فاذا احتسب هذه النفقة التي تنفقها وليكن ذلك كل من سعته فمن كان قادرا فانه لا يبخل ومن - 00:18:29
كان عند ذلك قدر عليه رزقه يعني مضيق عليه فقير فلينفق مما اتاه الله. ثم الله جل وعلا يعزي هؤلاء ويسليهم قل سيجعل الله بعد عسر يسرا والله جل وعلا يوسع على من اتى بحدوده والتزم اوامره سبحانه وتعالى وهذا لا يعني - 00:18:49
ان تكون النفقة على الاهل من غير قيد ولا شرط لان البعض ايضا يبذر. فتجده ربما اعطى حتى الاطفال ممن لم يدخل المدارس تلك الجوالات غاليات الاثمان. فهو يبذر ماديا وايظا يريدهم المهالك تربويا. وانما يقتصد في ذلك مع زوجته - 00:19:09
كيف لا يكون آآ ممن يبذر تبذيرا ولا ايضا يمسك شحا. ثم لما ذكر القرآن هذه الحدود وبين ان الزوج لحق زوجته وكذلك تفريط الزوجة في آآ شؤون زوجها سبب آآ انفصال هذا العقد - 00:19:29
ما يترتب على ذلك ايضا من حدود شرعية ضرب مثلا عجيبا فقال وكأي من قرية عتت عن امر ربها ورسله وهذا الحقيقة في اشارة والربط بين هذا وهذا فيما يظهر والله اعلم ان البيوت الزوجية هي من مكونات تلك المجتمعات. فمتى فرط الازواج - 00:19:49
والزوجات في اقامة حدود الله في مثل تلك البيوت فان هذا سينعكس على المجتمع كله. ولذلك البعض احيانا ينظر الى ما يقع في المجتمع وفي البلدان الاسلامية ويجعل المسئولية على اصحاب المسؤولية والقرار فقط. بينما في حقيقة الامر كل واحد يساهم فيما يصل اليه المجتمع - 00:20:09
من خلال بيته ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ثم يقول والرجل راع في اهل بيته حتى لا يظن ظان انه بمعزل عن هذه - 00:20:29
ومسؤول عن رعيته. ولعل هذا من اسباب الاشارة الى مثل هذا الحكم العجيب. وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله وكان ذلك في حق الازواج والزوجات في شؤون بيوتهم وعم ذلك في المجتمعات او كان ذلك في حق المجتمع ككل من تفريطه باوامر الله جل وعلا - 00:20:39
وتركه لفرائضه حاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا. عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها وهذا اؤكد حسابا وهذا وصف

شديدا وهذا اضيف وعذبناها واكد عذابا نكرا. فالامر عظيم ولا ينبغي للمجتمعات صغيرة او كبيرة ان تتهاون. وما تراه الان في كثير من بلدان الاسلام يخشى عليه ان يصار فيه الامر الى مثل هذه - 00:20:59

العاقبة بل ان القضية لا تخضع فقط او لا تنتهي عند العذاب والحساب وانما ايضا ستذوق وبال ذلك في الدنيا فذاق وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا ان كانت بمعصيتها ارادت عزة او ارادت مالا او ارادت جاه او ارادت ان تحقق مصالح ايا كانت - 00:21:32

هذه المصالح فانها ستبوء بما يضاد ذلك في الدنيا وفي الاخرى. ولذلك امر الله جل وعلا مرة اه اخرى ثالثة بل رابعة بتقواه فقال فاتقوا الله يا اولي الالباب. الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا - 00:21:52

وصولا الاية وذلك فيه اهمية اتباع هذا الذكر وطاعة هذا الرسول هذا هو السبيل للخروج من مثل تلك المعاصي والذنوب والسلامة من مثل تلك العقوبات والعذاب النكر الذي هدد الله جل وعلا به وتوعد - 00:22:13

ثم اه تبين الايات ان من اطاع الله ومن يعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا. قد الله له رزقا ان كان ذلك في الدنيا او كان ذلك في الاخرى ويبين الله جل وعلا مقدرته الذي خلق سبع سماوات - 00:22:33

من الارض مثلهن الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير في آآ بيان تلك الاحكام وفي العقوبة عليها وفي الجزاء الحسن والعذاب لمن خالفها. وان الله قد احاط بكل شيء - 00:22:53

فاتبعوا امره سبحانه وتعالى ففيه الخير والحكمة والحكم في الدنيا والاخرى اللهم صل وسلم على نبينا محمد - 00:23:11